

أحداث إعلامية

أدوار الإتصال في المجتمع

تقرير من إعداد: أ. عبد الوهاب بوخنوفة

مدير الدراسات

نظم معهد علوم الإتصال بجامعة عنابة يومين دراسيين. يومي 23 و 24 نوفمبر 1996 لمناقشة المحاور التالية:

- 1 - مفهوم الإتصال وماهيته، 2 - دور الإتصال في التنظيمات والمؤسسات،
- 3 - دور الإتصال في تدعيم الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية، 4 -
- التكنولوجيات الحديثة للإتصال وآثارها الإجتماعية والثقافية وأخيرا مناقشة
- مستقبل الإتصال كعلم في الجزائر ودوره في إنجاح الإصلاحات الإقتصادية
- والإجتماعية والسياسية.

وقد شارك في تنشيط هذين اليومين الدراسيين أساتذة من معهد علوم الإعلام والإتصال لجامعة الجزائر وأساتذة من معهد علم الإجتماع لجامعتي قسنطينة وباتنة إلى جانب أساتذة من المعهد المنظم لهذه الأيام. كما شارك أيضا ممثلون عن المؤسسات الإقتصادية المتواجدة بالنسيج الصناعي لمدينة عنابة.

وقد استهل هذا الملتقى بمناقشة محور دور الإتصال في التنظيمات بمداخلة الأستاذ شطاح محمد حول إدارة الإتصال في المؤسسة الجزائرية، الواقع والراهنات منطلقا من نقد الفكرة الشائعة لدى المهتمين بأوضاع المؤسسة

الجزائرية والتي مفادها ان مثل هذه الأخيرة في أداء وظائفها وفي تحقيق أهدافها يعود إلى سوء استخدام الموارد المالية والبشرية. متسائلا عن مدى وعي المسؤولين على هذه المؤسسات بالدور والوظيفة التي يمكن أن يلعبها الإتصال في تمكين هذه المؤسسات من تحسين أدائها وتحقيق أهدافها خصوصا أن ثورة المعلومات وتكنولوجيات الإتصال الحديثة تفرض على المؤسسة الجزائرية تحديات جديدة عليها أن تواجهها من الآن. وقد قدم المتدخل في الأخير جملة من الشروط يرى أنها ضرورية لقيام إتصال فعال في المؤسسة الجزائرية وشروط لإدارة الإتصال بها والبدائل المطروحة أمامها لمواجهة رهانات المستقبل المتمثلة في إقتصاد السوق وإفرازاته.

وفي نفس السياق ناقش الأستاذ عاشور سعيدي، عوائق الإتصال في التنظيمات مركزا عرضه على عوامل فشل الإعلام المبت داخل المؤسسات بسبب الاختيار العشوائي لوسائل نقل الرسالة كما استعرض جملة من أسباب إخفاق الإتصال بأشكاله المختلفة المرتبطة بمتغيرات متعددة كطبيعة السلم التدرجي للوظائف واتجاه تيار الرسائل ومصدر الرسالة ومستقبلها، و استكمالا للنقاش في هذا المحور قدم الأستاذ جوابي ياسين عرضا حول أنظمة المعلومات داخل المؤسسات وكيفية بنائها واستعرض جملة الشروط الواجب توفرها لإنجاز نظام للمعلومات قادر على الإستجابة لمخططات وأهداف المؤسسة.

أما الأستاذ بوكروح مخلوف فقد ناقش دور الإتصال غير اللفظي مؤكدا على أهمية هذا النمط من الإتصال في نقل العواطف والأفكار من الداخل إلى الخارج. مشيرا إلى أنه بالرغم من أهميته لم يحظ هذا النمط بالاهتمام والدراسة في الجزائر. على الرغم من أن كثيرا من الإتصالات الإنسانية تتم بواسطة الإيماءات والأوضاع والمسافات المختلفة الناجمة عن حركة الجسم. وهو ما يستدعي ضرورة الاهتمام أكثر بالدور الذي تلعبه لغة الجسم في العلاقات

الإنسانية وقد أوضح المحاضر - من خلال رسوم وأشكال توضيحية - أهمية هذا النوع من الإتصال وفائدته بالنسبة لرجال الأعمال ومديري المؤسسات في تحقيق الوصول إلى فهم أفضل وأعمق للآخرين.

وقد اختتم النقاش في هذا المحور بمداخلة حول الإتصال في الوسط الجامعي من أجل إرساء ثقافة مشاركة. منطلقا من فكرة أن الجامعة الجزائرية - كمؤسسة علمية وبحثية - تعيش اليوم تغيرات داخلية (إرتفاع الطرد في أعداد الطلبة، التوسع في المهام والتخصصات) وتعيش في خضم تغيرات سريعة للمحيط الداخلي القريب والمحيط الخارجي (تغيرات إقتصادية، إجتماعية، سياسية وعلى وجه الخصوص تغيرات معرفية سريعة ومطرودة في مجال المعارف والمعلومات وهو تحدي يفرض نفسه على الجامعة الجزائرية اليوم).

ان هذا التغير الذي تعرفه الجامعة وتواجهه أيضا يرى المتدخل أنه يدفع إلى طرح هذه التساؤلات وهي كيف يمكن خلق الشروط والظروف لإرساء حوار بين الأطراف المختلفة المشكلة للوسط الجامعي؟

وكيف يكمن تهيئة الشروط لبروز ثقافة إتصال قادرة على المساهمة في التغيير الإيجابي للوسط الجامعي؟ وقد كشف المتدخل واقع الإتصال في الوسط الجامعي المتميز بانسداد القنوات وتباعد المسافات بين العوالم الثلاثة المشكلة للوسط الجامعي (عالم الإدارة - علم الأساتذة، وعالم الطلبة)، يعيق انتشار المعلومات والمعارف العلمية بالدرجة الأولى وبالتالي اخفاق الجامعة في تحقيق الغاية الأساسية لوجودها أي إنتاج الأفكار والمعارف وتحقيق نشرها وتبادلها وتداولها على نطاق معمم. ولذلك يرى أنه يتجاوز هذا الانسداد ينبغي العمل على توفير شروط تنشيط الوسط الجامعي من خلال استشارة وعي الأطراف المختلفة بأدوارها ووظائفها ووعيها بأهمية الإتصال كمولد وكمحرك لثقافة مشاركة تضمن التفاعل والتبادل والتعاون وبالتالي فاعلية الجامعة في أداء وظائفها وتحقيق غاياتها.

أما في المحور الثاني المتعلق بدور الإتصال في التغيرات الإجتماعية والسياسية. فقد قدم الأستاذ بن روان بلقاسم عرضا حول الإتصال كعلاقة إجتماعية سعى فيه إلى طرح الإتصال في وسط إجتماعي وليس كظاهرة منفردة خارج الإجتماعي، مركزا على أهمية الجانب الإجتماعي في نجاح العملية الإتصلية، باعتبار أن نجاح أي إتصال أو أي رسالة إتصلية تتوقف على جملة من الشروط الإجتماعية من أهمها إشترك المرسل، المستقبل في مرجعية ثقافية واحدة. كما سعى إلى مساءلة النماذج النظرية المختلفة التي فسرت العملية الإتصلية وحاول اقتراب أثر هذه النماذج في تفسير العملية الإتصلية في المجتمع الجزائري وعن دور وسائل الإتصال في الوقاية من الانحراف والجريمة أبرز الأستاذ عمر عسوس الامام المتزايد للعلماء بخصوص الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإتصال في عملية الوقاية من الجريمة وخاصة في الأماكن الحضرية التي تتميز بالانتشار للجرائم. مؤكدا على أن هذا الدور أصبح صالحا لأن يكون قاعدة للجهود الدولية الرامية إلى رفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمعات الإنسانية والإطلاع على الخبرات المشتركة ومن ثم الإتيان بسياسة مشتركة من شأنها الوقاية من الانحراف والجريمة بتسخير وسائل الإتصال لهذا الغرض والحد من تأثيرها في رفع حدوث ظاهرتي الانحراف والجريمة. وقد نبه إلى أن وسائل الإتصال يمكن أن تمارس أثرا سلبيا على سلوك الفرد من خلال ما تبثه من صور لمشاهد العنف والجريمة ولذلك ينبغي العمل على استغلال وسائل الإتصال في إحداث الأثر الإجتماعي الإيجابي لتقويم سلوك الفرد وتوعية أفراد المجتمع بمخاطر الانحراف والجريمة وردع المنحرفين والمجرمين.

واختتم النقاش في هذا المحور بعرض قدمناه حول واقع الإتصال الإجتماعي في الجزائر، بين غياب الإقتناع وضعف الإقناع.

وفي المحور المتعلق بالإتصال والآثار الثقافية طرح الأستاذ دريس بولكعيبات إشكالية التعايش بين الإعلان والإعلام في الصحافة الجزائرية

مركزا على الطرق التي تحاول بها الصحافة الجزائرية الوصول إلى الإعلان وما ينطوي على ذلك من صراع حول سوق وصفها بأنها تتميز بالإنكماش منذ سنوات. كما تطرق إلى الاحتياجات المتزايدة حول إستمرار ظاهرة إحتكار الدولة للإعلان الذي يعتبره البعض وسيلة من وسائل الضغط الذي تمارسه الحكومة لشراء الولاء أو إسكات الأصوات المعارضة لخطها السياسي.

وقد خلص في الأخير إلى إستنتاج أن سوق الإعلان يسوده الغموض بسبب غياب القوانين والتشريعات التي تنظم النشاط في هذا المجال مما يجعل التعايش بين الإعلان والإعلام تعايشا حرجا وصعبا.

وفي نفس السياق حاول الأستاذ بلقاسم سلطانية أن يجيب عن تساؤل مؤداه هل قدر للعملية الإعلامية أن تظل ناقصة؟ مستعرضا الصعوبات التي تتعلق بشكل عام بالعملية الإعلامية والصعوبات التي تواجهها في الجزائر على وجه التحديد والتي تتميز بصعوبة الوصول إلى مصادر الخبر وغياب التجسيد الفعلي للحق في الإعلام والرقابة على النشر مما يجعل العملية الإعلامية ناقصة دائما.

وأخيرا وفي مجال تكنولوجيا الإتصال وآثارها قدم كل من الأستاذ محي الدين مختار والأستاذ موات سعيد مداخلتين ركز الأولى فيها على الثورة الهائلة التي تعرفها تكنولوجيا الإتصال والآثار التي سوف تحدثها هذه الثورة على القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وأثرها في النظم والمؤسسات القائمة متسائلا أيضا عن انعكاسات هذه الثورة التكنولوجية الحديثة في مجال الإتصال على محتوى الثقافات الوطنية للمجتمعات المستوردة لهذه التكنولوجيا الحديثة منها إلى ضرورة ضبط التوجهات التي ينبغي على الجزائر أخذها حتى تواكب التحولات وتفرض السيطرة عليها وتوظيفها لمواجهة التحديات والآثار السلبية على الشخصية الوطنية.

أما الأستاذ موات فقد أبرز أن تكنولوجيات الإتصال أصبحت أداة من أدوات التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لا يمكن الإستغناء عنها، غير أنه ينبغي الإحتياط من هذه التكنولوجيات التي لا تتضمن غير الجوانب الإيجابية وإنما تنطوي على جوانب سلبية تعود على المجتمع بالمضرة بسبب عدم ملاءمتها مع طبائع المجتمع وتقاليده ومع معطياته الاقتصادية بالنظر إلى كونها مستوحاة أصلا من ثقافات أخرى وموجهة لخدمة هذه الثقافات ولذلك يرى أنه من الضروري حسن توظيف مبدأ الإشهار ووسائل الإتصال عموما توظيفا يتماشى مع البنية النفسية والثقافية للمجتمع الجزائري. ضرورة إبتداع طرق ومنهج يتلاءم مع المعطيات الأنتروبولوجية والاقتصادية للمجتمع الجزائري حتى يتفادى المجتمع الإغتراب الإقتصادي والثقافي.

خلاصة:

لقد سمحت هذه الأيام الدراسية بما أثير خلالها من إشكالات وتحليلات بقياس الوعي المتزايد بأهمية الإتصال أولا كحقل من حقول المعرفة والبحث ظل لفترة طويلة يعاني في الجزائر ضروبا من التهميش وقلة الإهتمام، وثانيا كوسيلة من وسائل تنظيم وتنشيط العلاقات الإنسانية وعلاقات العمل وكأداة من أدوات تحقيق التسيير الجيد والفعال للمؤسسات.

وقد كشف النقاش المثمر الذي دار بين مختلف المشاركين من أساتذة وباحثين ومهنيين وطلبة الهوة الفاصلة بين الخطاب عن الإتصال والممارسة وهي هوة واسعة لازالت لم تزد ولا يزال موضوع الإتصال، سواء في دوائر السلطة أو المؤسسات أو داخل المجتمع مجرد نوايا وليس كفعل وكحركة تترجم في أرضية الممارسة اليومية.

وفي الأخير نأمل أن تكون هذه الأيام مقدمة لأيام أخرى تتيح إرساء نقاش متواصل ومستمر حول هذا الموضوع المحوري والحيري.